الانهازية تميط اللثام عن وجهها

بقلم: ابوعدنان

الواقعية الحوائمية

ان مفهوم الواقعية الحوائمي يمكن التعبير عنه بمايلي: كانت الجبهة الدمقراطية ، قد علمت بان حكام مصر سيشنون حربا محدوده نؤدي (الى توليد حالة من شبه التوازن العسكري والسياسي في المنطقة على صعيد الصراع العربي ـ الاسرائيلي . واراد لها السادات اصلا ان تؤدي الى هذه النتيجة .) (٨٩)

ولهذه الاسباب فقد (قلنا ـ الكلام لحوائمة ـ اننا على استعداد لان نعلن كمقاومة فلسطينية اننا مع فترةاخرى من الاعداد لتسكب جميع الاصوات من بيننا ومن بين صفوفنا التي تقف لتقول لنطلق المدافع العربية اليوم لا غدا ، لاننا نعرف ماذا تعني هذه العبارة في ظل هذه الانظمة ذات الاساس الطبقي المعروف فنعود الى النتائج التي قادتنا حرب تشرين بارقى الاحوال) (٩٠)

وامام هذا الوضع فقد عارضنا فكرة قيام هذهالحرب، لعلمنا بان نتائجها السياسية ستكون خطرة على مستقبل القضية الفلسطينية ، (ولكن القرار ـ الكلام لحوائمة ـ ليس بيدنا) بل بيد السادات ، ومع كل ذلك، فـ (عندما قامت الحرب ، اخذنا ايضا موقفا لا يقوم على الانعزال ، ولا يقوم على الاتساد عن هذه الحرب المحدودة بل اخذنا موقفا منذ اللحظات الاولى ، الانخراط في هذه الحرب الوطنيه المحدودة والنضال من اجل تطورها الى حرب تحرير وطنية لا تقف الا عند ارغام الاحتلال على الرحيل بالقوة وبدون قيد ولا شرط) و (لكن القرار ايضا لم يكن في يدنا) (٩١) بل في يد السادات لذلك (لم تجر الرياح كما اشتهت سفننا الثورية ، وكما اشتهت سفن الثوريين العرب ، لم تجر هكذا ، بل جرت الرياح اثناء الحرب كما اشتهت سفن السادات ، ولم تمكن القوى الثورية الفلسطينية من تطوير هذه الحرب والزج بمزيد من امكانات في صفوفها وفي داخلها وتحويلها الى حرب تحرير وطنية طويلة الامد ، بل بادر السادات عندما وجد ان هذه العوامل بدأت تعامل وتفعل فعلها نسبيا ، بادر الى قطع الطرق عليها عندما وقف في ١٦ اكتوبر ـ تشرين اول ليعلن شروطه) (٩٢) لوقف اطلاق النار وبعد اسبوع من ايقاف اطلاق النار ، وبذلك اجهضت مبادرة السادات امكانية تحويل الحرب الشرعية الى حرب تحرير وطنية !

الى هذا الحد يمكن اعتبار منطق امين عام الجبهة الدمقراطية مفهوما ، اذ انه كان يعارض قيام الحربخشية من نتائجها ، ولكن عندما قامت الحرب بادر مع فصائل المقاومة الفلسطينية الاخرى للاسهام فيها ، نقول الى هذا الحد سنطبع الانسان ان يفهم حيثيات الاعتراض على قيام الحرب ثم المشاركه فيها بعد قيامها ، بيد ان الشيء الذي يثر الدهشه ، هو هذا الحماس الذي يبديه امين عام الجبهة الدمقراطيه للخضوع لنتائج الحرب الشرعية السلبيةالتي كانيعارضها وهيها نزال وحتز الوتهاوتداعياتها والتي اصبح يدعو لها بحماس مذهلمع المواقعة والتعامل مع الواقع،واعتبار موقفهذا هو الموقف الثوري،اما موقفالرافضين للنهج السادائي الاستسلامي،فهو موقف مغامر غير واقعيملتقى مع المخطط الامريكي ـ الاسرائيلي ـ الاردني الرجعي !

هذا المنطق الاستسلامي ، يعرضهحوائمة عرضا يكشف كل مضمونه وجوهره ، ليقول الذي يقول عن نفسه انه (امين عام يسار المقاومة والثورة الفلسطينية) تحت عنوان (ما العمل لمواجهة احتمالات التسويات السلمية) :

(هذا الوضع يشير بوضوح بمعطياته المحلية وبمعطياته العالمية ان هناك تسوية ما في الطريق فما العمل ازاء هذا الوضع ؟) (٩٣)

لاحظ ، ان (امين عام يسار الثورة) يكشف الآن ، (ان هناك تسوية ما في الطريق) وكان التسوية لم تكن مطروحة على جدول اعمال كل الاطراف الدولية والحكومات العربية . يتناسى (امين عام يسار المقاومة) انه كانيعارض هذه التسوية بقوة ، تاسيا يسمح لنفسه بان يتساءل : (ما العمل ازاء هذا الوضع ؟) اما جوابه على هذا السؤال فيتضمن دعوة للنضال (من اجل محاولة الاحتفاظ بمصر ضد كافة المحاولات التي تمثلها عمليات الاختراق السياسية الامريكية في مصر عند الكثير من المواقين للسياسة الامريكية داخل مصر ، وعليهاان تناضل ضد هذا الاختراق السياسي لتقى مصر في موقع العمال ضد التسويات الثنائية) (٩٤)

(علينا ان نناضل من اجل تصليب جميع المواقع المساندة للنضال ممنا على هذا الطريق) (٩٥) (وقد بادرنا الى طرح الحلول الثوريه العمليه) (٩٦) و (قلنا للاخوة في منطقة المشرق انجزوا وحدة العراق وسوريا بامكانكم ان تحيطوا اية تسويه) (٩٧) فـ (قبل لنا ان هذه عملية غير ممكنة . قلنا لهم اذن ، لنطرح حلا اخر ، لنظم معا جميع القوى الفعلية في مواجع المعارضة الاحتاده حتى لا تقع مصر في حدق التسويات الثنائيه او تمكن السفارة الامريكية من جر الخوت المصري الى جانبها) (٩٨) (ولم نجد الا نحن ودولتان عربيتان كل منها يبعد عنا آلاف الكيلومترات ، عندئذ قلنا لهم في هذه الحالـة يبقى امامنا ... : ان نعتمد على تصليب اسرائيل ... ولكن هذه العمليـة بـذات الوقت ليست بيدنا بل هي بيد اسرائيل) (٩٩) (ما العمل اذن... اما ان نترك الامور تسير بهذا الشكل ونكتفيموقف المعارضة السلبيه ـ بقصد مناهضة الاستسلام ـ او نناضل من اجل احباط الحل الامريكي ـ الصهيوني ـ الهاشمي وانتزاع حق شعبنا في وجوده الوطني الفلسطيني المستقل على ارضه) (١٠٠) (وهذا يطرح امامنا الانخراط في عملية الصراع) (١٠١) وان نكون طرفا في (التسوية المفروضة على المنطقة) (١٠٢)

لاحظ ان (**الحلول الثورية** الفعلية) حدا التي يطرحها (قائد مسيرة يسار الثورة) والتي تكشف مضمونواقعيته **الاحتيالية**(١٠٣) **الانهازية**، تسعى للاعتماد على كل شيء ممكن حتى على **(التصلب الاسرائيلي)** اما الاعتماد على **الجماهير** وعلى ارادتها وطاقاتها وقدراتها على **مناهضة** خصومها القوميين والطبقيين ، فامر لا يرد على ذهن سيادة (امين عام يسار المقاومة والثورة) ! اليست هذه هي « اليسارية » و « الثورية » و « المادية الديالكتيكية » ؟! مرحى للجماهير العربية عامة وللجماهير الفلسطينية على وجه الخصوص ، وهنيئا لها بـ (قائد مسيرتها اليسارية ، حفظه الله ورعاه وصانه من عين كل حسود ومنافس) !

كنت اتوقع وانا اطالع (الحلول الثوريه العمليه) الحوائمية ، ان يكون بين هذه الحلول حلا يقول بضرورة ان يبادر احد قادة المقاومة الفلسطينية بطلب يد احدى كريمات الرئيس السادات لكي تتمكن المقاومة الفلسطينية عن طريق مصاهرة الرجل الاول في مصر من احباط المشروع الامريكي ـ الصهيوني ـ الهاشمي وتحتفظ بمصر داخل معسكر الثورة !

هذه هي نهاية التطرف والادعـاء من اقصى اليسار الى اقصى اليمين، يريد ان يحتفظ بمصر داخل معسكر الثورة، وينسى المادي الديالكتيكي جدا جدا ان في مصر قوىطبقية تعرف مصلحتها جيدا وهي تسير على اساس هـذه المعرفة نحو اهدافها خطوة فخطوة . ولا يمكن ان تسير معنا خطوة واحدة ما لم تتأكد من أن مثل هذهالخطوة تخدمها وتخدم مصالحها ، أهو غباء هذا الـذي يرسم برنامجا للثورة ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية ،الاعتماد علـى (التصلب الاسرائيلي) و (محـاولات الاحتفـاظ بمصر داخل معسكر الثورة) ، أم هو عمى ذهني ، وقد قيل قديما : « ضل من كانت العميان تهديه » أم انه ارتـداد عن النهج الثوري ... نهج الجماهير وحركتهـا الثورية ؟.

اذا كان هذا هو منطقه وهذه هي (حلوله الثورية العملية) وهو ما يزال في موقع الجماهير وحركتها الشعبية فكيف به اذا اصبح وزيرا في دولة مهددة بالسيف الاسرائيليوالرجعي المسلط عليها على حد تعبيره هو ؟ اغلب الظن، انه سيتخلى ساعتها عن كل غال ورخيص في سبيل الحفاظ على دولتـه المصونة وعندئذ سيكرر على مسامعنا حجة انظمة الهزيمـة القائلة بان عدوان الخامس من حزيران لم يحقق اهـدافه بدليل عدم وصول جيش العدو الى القصور الجمهورية في عواصمها !

هكذا ينحدر هذا المنطق بالنضال الثوري الذيخاضته المقاومة الفلسطينية الى مستوى النهج الاستسلامي بحجة الاعتدال والتعامل مع الواقع (اننا نتعامل بالوقائع ولا نتعامل بالرغبات الذاتية) ، وما هي هذه الوقائع التـي نتعامل بها حامل لواء النظر للاسـلام ؟ انها وقائع الحرب الرائعة ومعطياتها ، التي استطاع الحكام المسلمون ان يخلقوا منها سارا للدخول في مفاوضات مباشرة معاسرائيل وباشراف ووجيه زعيمه الامبريالية العالمية ، من اجل وضع التسوية السلمية التي حدد مضمونها قرار مجلس الامن ، موضع التنفيذ !

وامام هذه الحقائق الدامغه ، فان السؤال الذي يطرح نفسه مرة اخرى ، لماذا نرفض الجبهة الدمقراطية حدوث الحرب خوفا من نتائجها ؟ أليس المفروض في ان نكون حريصين على حرصها على قضية شعبها الفلسطيني ؟ واذا كان متحمسة عن حرصها على قضية شعبها الفلسطيني ؟ واذا كان الامر كذلك فكيف تخلد عن تلك النتائج التي كانت تخشاها وتعارضها ، ذريعة للقبول بها كانت تخشى ان تكون وسالا على القضية الفلسطينية ؟

ان الجواب الذي يمكن استخلاصه من مجمل الافكار والاجتهادات والتعرات التي تطق بها حوائمه هو انه كان ضد التسوية السلمية وبالتالي ضد قيام الحرب التي ستؤدي اليها ، ولكنه بعد انهاء الحرب بانكسار ان كل الاطراف العربية والدولية مصممة على تحقيق التسوية السلمية المبنية على اساس الاعتراف باسرائيل: (التسوية قادمة شئتم ام ابيتم ... نقول لكم بوضوح ان التسوية قادمة) فوجد انه ليس من الواقعية استمرار النضال في مثل هذه الظروف العصيبة . فالواقعية الحوائمية تعني تغيير الواقع بقبة الخضوع لمساده وليس بقبة رفضه والثورة عليه ، وهي وجهة نظر اصلاحية تبذل المنهج المادي الديالكتيكي ، لانها تغير الواقع ليس بقصد تغييره وانما بقصد الاستسلام له وهذا هو بالضبط الموقف الذي وقفه الاحزاب الاصلاحية في الاممية الثانية والذي ادانه لينين بقوة !

ان فهم الاخ حوائمه للواقعية يتعاكس معالنهج الماركسي ـ اللينيني ، ذلك ان الاخ حوائمة لم يعد يرى امكانية لاستمرار النضال وفق المفاهيم الثورية التي تمت المقاومة الفلسطينية منهجها النضالي على اساسها . اذ اصبح الالتزام بهذا المنهج ـ برأي الجبهة الدمقراطيه ـ من شانه ان يقود الثورة الفلسطينية الى القبر ! لماذا ؟ لان هـذا المنهج يتعارض ويتناقض كلية مع المنهج الاستسلامي القائم على اساس التسوية السلمية وفقا لقرارات الامم المتحدة . وبما ان الحرب الرائعة ، قد خلقت ظروفا تساعد المنهج الاستسلامي ان يبلغ نهايته المحددة ، بلوغا من شانه ان يجعل المنهج الثوري ، منهج المقاومة الفلسطينية في مازق حرج ، اذ بحكم التناقض بين المنهجين فان اي نهدم ونجاح يحققه احدهما لا بد ان يكون على حساب الاخر ... بما ان المنهج الاستسلامي قد اصبح قيد الترجمة العملية والوصول الى غايته المحددة ، فان المقاومـة الفلسطينيـة لم يعد امامها سوى طريقين : اما ان تواصل الكفاح علـى اساس منهجها الثوري واما ان تتخلى عن منهجهـا الثوري لتكون واقعيه اي مشاركه في التسوية السياسية . وبما ان الطريق الاول محفوف بالمخاطر فان استمرار السير فيه يعني ـ من وجهة نظر الاخ حوائمة ـ السير بالثورة الى القبر ، ولكي تتجنب الثورة القضاء عليها ، فلا بد لهـا من ان تكون واقعية اي طرقا في التسوية السياسية !

هذه صورة موجزة لفلسفة حوائمة وواقعيته، وبدلا من أن يعبر عنها بمثل هذه الصراحة فهو يغلفها بتعابير سفسطائية (١٠٤) مثل « (انتزاع » ونفاوض واصابعنا على « (ازناد بنادقنا » « (لا صلح ولا اعتـراف ولا تنـازلات مبدئيـة » . والقصد من هذه التعابير هو **اخفاء الحقيقة** التي يعرفها الاخ حوائمة قبل غيـره ، عن الجمـاهير خشية **رفضها ونقمتها !**

ان الاسباب التي دفعت « ابطال اتفاقات فك الارتبـاط » لشن الحـرب الرابعـة ، هـي **رغباتهم في تحقيق التسويـه السياسيه سلميـا مع اسرائيل ، وهي رغبات منبثقة عن شعورهم بالعجز عن التغلب على اسرائيل واجبارها علـى الانسحاب بقوة السلاح اولا وعن شعورهم ايضا بالخوف من الاعتماد علـى الجماهير في حـرب طويلة ، لان سلوك هذا الطريق من شانه ان يعيد الاوضاع التي عاشتها انظمة المواجهة بعد هزيمة حزيران، والتي تحررت ابانها الجماهير من سلطة الاجهزة القمعيه وانطلقت للرد على تحدي العدو والانتحام معه في معركـه لا تنتهي الا بانحـداره وسقوطه ثانيا وامام هذا التناقض بين العجـز والخوف فان (ابطال اتفاقات فك الارتبـاط) يجدون في التقرب من امريكـا والتحالف معهـا طريقا وحيدا لانهاء حالة الضياع التي يعانونها ، لكي يبدأون مرحلة جديدة من ترتيب اوضاعهم على أساس الارتداد عن النهج الوطني التحرري الذي بات يتناقض مع مصالحهم ثالثا .**

وما دامت الاسباب الدامية للحرب ، هـي رغباتهم في التصالح مع اسرائيل وانهاء حالة الحرب معها والاعتراف بها ، فان **نتائج** الحرب لن تكون شيئا اخر مناقضا **للاسباب الدافعة لنشوبهـا ، اذ لا بد ان تكـون النتائج تجليا للاسباب نفسها**(١٠٥) لرغبات اللذين شنوا الحرب وقادوها لتحقيق ما يريدونه هم وليس لتحقيق ما تريده الجماهير . وهنا تكمن انتهازية الواقعية الحوائمية في كونها تتكفيء على عقبيهـا بحركة بهلوانية لتنسجم معواقع الاستسلام تحت ستار من المعايير السفسطائية !

لـو كانت الواقعيـة هي انسجام مع الواقع بعض النظر عن طبيعتـه وعدم خـروج عليـه ، لكان ماركس على خطأ حين يقول : **(ان الفلاسفة لم يفعلوا غير ان فسروا العالم باشكال مختلفـة ، ولكـن المهمة تتقوم فـي تغييره) (١٠٦) . ولكان لينين وكل الماركسيين ـ اللينينيين الثوريين الذين مثلوا حالة تمرد ثوري على الواقع الفاسد بهدف تغييره ، علـى خطـأ ايضـا !**

ان واقعية حوائمة ، هي تشويه لمعنىالواقعية منوجهة النظر الماركسيةـاللينينية . فالواقعية الثورية لا تعني بحال من الاحوال **السجود** امـام الوضع الراهن **والركوع** على أعتاب الاستسلام للامبريالية الامريكية . **ان الواقعية في السياسة الثورية ، تعني التعامل مع الواقع بغية تغييـره والعمل على اسـاس هـذا التغيير لتغييـره .**

اما ان نفسر الواقع ونستسلم له ، فهذا هو نهج الاممية الثانية ، نهج كاوتسكي وكل الاصلاحيين الذين يتخذون من الاحتمالية منهجـا للنضـال وبرنامج عمل !

اذ كيف يمكن ان نقبل هذا التفسير لواقـع الحرب الذي يحدد علـى اساسه الاخ حوائمـة موقفه الجديد ؟ :

(لم تجر الرياح كما اشتهت سفننا الثورية ، وكمـا اشتهت سفن الثوريين العرب ، لم تجر هكذا ، بل جرت الرياح اثناء الحرب ، كما اشتهت سفن السادات) .

فاذا كانت رياح الحرب لم تجر كما اشتهت السفن الثورية وان ارادة السادات هي التي انتصرت ، فمعنىذلك ان اراده الطرف اليمني بحركة التحرر الوطني العربية ، الذي يسعى للارتماء باحضان الامبريالية ، هي التيانتصرت وان المخطط اليمني الرجعي ـ الامبريالي سينفذ في المنطقة كلها ، ومعنى ذلك ببساطة ان الثوار مطالبون بان يفضحوا ما يريده ابطال الاستسلام وان يواصلوا نضالهم الثوري لمواجهة الواقع الفاسد ونفيره ، والا فانهم سيتحولون الى اصلاحيين غير لوبين وبالتالي غير ماركسيين ـ لينينيين ، فالماركسيـة ـ اللينينية لا تكتفي بتفسير الواقع وتستسلم له ، كما هو مضمون ومحتوى واقعية حوائمة وانما هيتقوم بتفسير الواقع لكي تتمكـن من تغييره كما هـو منطق ماركس وانجلز ولينين . ولكن هل توجد سفن ثورية حقا ، لدى منطق حوائمة ، وبالتالي هل توجد تناقضات اساسية بينه وبين السادات حقا؟ واذا كانت هناك سفن ثورية غير سفن السادات، واذا كانت هناك تناقضات اساسية بين منطق حوائمة ومنطق السادات ، فكيف تصح الدعوة للسير بدليل السادات والجري وراءه الى جنيف بحجة التعامل مع الواقع الذي فرضته حرب السادات الكبيكة ؟

الانتهازية تميط اللثام عن نفسها

تحت عنوان (الحرب الوطنية والحرب الشعبية) يقول حوائمة : (نحن كنا مع تطوير هذه الحرب الى حرب تحرير وطنية فعلا ، كخطوة على طريق تحويلها الى حرب تحريـر شعبية ، لكن الامور لم تكن بيدنا ، بل انخرطنا في النضال من أجل تطورها على هذا الطريق، لكن القيادات السياسيه التي خاضت حربا محدودة اوقفتها عند حدود الحـرب المحدودة) (١٠٧)

ماذا نفهم من هذا الكلام ؟ :

ان جل ما يمكن ان يفهمه الانسان من هـذا الكـلام ، هو ان حوائمه يعلن براءته من نتائج حرب ٦ تشرين، لانها نتائج خطرة وفادحة على (مستقبل شعبنا وشعوب المنطقـه العربية) على حد تعبيره الصائب . فهو حاول ان يحولها الى حرب تحرير وطنية ولكنه لم يفلح لان (الامور لم تكن بيدنا) فقد انخرط في النضال من اجل تطورها الى حرب تحرير وطنيه (لكن القيادات السياسيه التي خـاضت) الحرب (اوقفتها عند) الحدود المرسومه لها ، الامر الذي لا نقع مسؤوليته على عاتق (امين عام يسار المقاومة) . انه يعلن براءة اليسار من كل ما سترتب على نتائج الحرب !

فهل يمكن ان يفهم الانسان ، ويخرج من هذا الكلام بغير هذه النتيجة المنطقيه والمعقولة ؟

ان عجزت ايها القارىء الكريم عن الخروج عما هو موضح هنا ، فستكون على نقيض ما اراده حوائمة من كلامه هذا ، ذلـك انه ضمن كلامه براءة بالفعل ، ولكـن ليس من نتـائج حرب ٦ تشرين التي يعترف بانها (نتائج سياسية خطيرة وفادحة على مستقبل شعبنا الفلسطيني وشعوب المنطقة العربية) ، **انـه يتبرا ، ولكن ليس مـن نتائج الحرب ، وانما هو يتبرا من تبعات المعارضة لنتائج الحرب ولسياسة القيادات التيخاضتها !**

ان راى احد في كلامي هذا ، تجنيا او ما شبـه الجني فانا ادعوه لان يواصل مطالعة الكلام المدرج تحت عنوان (الحرب الوطنية والحـرب الشعبية) . اقرا كلام الاخ حوائمة المشار اليه انفا ثم تابع المطالعة معا بلي :

(... وفوق هذا وذاك على جميع هؤلاء الذين كـانوا قبل ٦ تشرين يطالبون من على منابرهم الفلسطينيةوالعربية يوميا ان تفتح المدافع العربية ، وتطلق المدافع العربية رصاصها دون ان تعي الحدود التي يمكن ان تصل لها هذه المدافع العربية في ظل هـذه القيادات السياسية ، عليها وحدها ان تتحرع نتائج هذه الدعوات التي كانت تتخذها هذه الاصوات ، وهي ذاتها الاصوات التي تحاول الانزوفي هذه المرحلة دفع الثورة نحت شعارات لفظية وتحـديات الجمل الثورية التنصل من دعواتها قبل ٦ اكتوبر بان تفتح المدافع العربية دون ان تحصد نتائج هذه المدافع العربيـة التي فتحت .

وهنا اقول بوضوح لم نقل يوما في الجبهة الدمقراطية، على امتداد ٦ سنوات منذ حزيران حتى الان، لفتح المدافع العربية اليوم لا غدا) (١٠٨)

ليست هذه براءة من معارضة السياسة الاستسلامية التي خيضت الحرب من اجل ايصالها الى نهايتها المنطقية؟ ان كلام الرجل واضح تماما ، فهو يحمّل الجهة التي كانت تطالب بالحرب تبعات نتائج الحرب ، فهذه الجهـة (عليها وحدها ان تتجرع نتائج هذه الدعوات التـي كانت تتخذها) اما هو فلا دخل له ، انه انسان مسالم يحب السلام ، وطالما انه لم يطالب بالحرب ، فهو ليس معني بتحمل نتائج الحرب ، وعلى الذين كانوا يطالبون بالحـرب ان يتحملوا وزر ما كانوا يطالبون به !

وادن ، فهو ينبرأ مما قد يتعرض له « حملة الشعـارات التعبئية واصحاب الحمل الثورية » وعلى هؤلاء وحدهم ان (يحصدوا نتائج المدافع التي فتحت) وهي نتائج سياسية خطيرة وفادحة !

هكـذا تكون المواقف اليسارية المادية الديالكتيكية الماركسية ـ اللينينية الثورية الحقيقية من اخـر طراز واحدث موديل !

ليت الامر يقف عند هذا الحد ! عند حد البراءة من تبعات معارضة سياسة القيادات التي خاضت الحرب وحـددت اهدافها، فالانكى من كل هذا ان (امين عام يسار المقاومة !يأبى الاكتفاء بتقديم براءته من الوقوف بوجه التسوية ـ المؤامرة، انه يتطوع لكون شاهد ادانة ضد الرافضين لنتائج الحـرب الشرعية وضد المعارضين للتسوية السياسية فـ (هؤلاء جميعـا ، الـذين كانوا حتـى ٦ تشرين وبامكانـا ان نأتي بجميع مبارهـم السياسـة الفلسطينيـة والعربيـة ، كانوا يطالبون بفتح المدافع اليوم وليس غدا دون ان يعوا الاساس المطبقي لهذه الانظمه والحدود التي يمكن ان تقاتل عندها ، فحدودها الطبقيه ان تخوض حربا وطنيه محدوده، وعندما خاضت هذه الانظمة الحرب الكفي هؤلاء جميعا اما بالتشهر بها ، وكفى الله المؤمنين شر القتال ، او الهروب من نتائج حرب تشرين ، واعتبار ان الامور لا تهمهم ، وهم اول من يجب ان يدفع الثمن بسحبه للدعوات التي تعودتها باقاق قصيره النظر السياسي ، قصيره النظر الايديولوجي، قصيره النظر الكفاحي ، فالصراخ هنا لا يفيد) (١٠٩)

نعم ، ان (امين عام يسار المقاومة) يعرف هؤلاء الذين يريدون ان يذهبوا بالثورة الى العمر من جراء معارضتهم للحل السلمي الذي يحمـل لواءه « رائد السلام » و « حامي حمى الانسانية عامة والامـة العربية خـاصـة من شر الحروب المحدودة الوطنية والتحريرية والشعبيـة » المعلم الذي استحق نصف جائزة نوبل للسلام ، اعني « المستر كيسنجـر » ان حوائمـة يعـرف **(منابرهم السياسة الفلسطينية والعربية) وسيأبى بهؤلاء المشاغبين الذين يستحقون ان يدفعوا حياتهم ثمنا لدعواتهموقصر نظرهم السياسيوالايديولوجي والكفاحي** ، اليسوا هم الذين تسببوا **بقيام** الحرب بالامس وهم الذين يقفون اليـوم عقبـة نوحـه **استتباب** السلام في المنطقه !؟

ثم يذكرنا هذا الكلام ؟ لنرجع بالذاكرة لمطالعتنا عن احداث عام ١٨٧٨ في المانيا ، وبالتحديد الى تاريخ ١٠/٢١ /١٨٧٨ ، يوم اصدر بسمارك « القانون الاستثنائي ضـد الاشتراكيين » بغيه مكافحه الحركه الاشتراكيه والعماليه الالمانية ، اذ الغى القانون شرعيـه الحـزب الاشتراكي ـ الديمقراطي الالماني وحظر تنظيماته والتنظيمات المماثلـه الجماهيريه وصادر الصحافه والادب الاشتراكيين، وبموجب القانون الاستثنائي تعـرض الاشتراكيون ـ الديمقراطيـون للملاحقـات والاضطهـاد الذي مارسه حكومة بسمارك اليورجوازية ضدهم ، ورغم ذلك كله فقد تمكن الحزب من تعزيز نفوذه بتوجيه من ماركس وانجلز ، بين الجماهير التي صمدت بوجه الارهـاب ، صمودا اجبر البورجوازيه على الغاء القانون في ١٨٩٠/١٠/١ .

وما علاقة هذه القصة ، بموقف حوائمة الذي يدعي بانه يمثل يسار المقاومة . ويتطوع للشهادة ضد الذين كانوا السبب بقيام حرب تشرين**التي** كانت لها نتائج سياسية خطيـرة على القضيـة الفلسطينية ؟

لها علاقة وطيدة ! فقصـة اولئك المـاضليين الاشتراكيـين ـ الديمقراطيين الذين تعرضوا لارهاب القانون الاستثنائي ، تشبه الى حد مـا قصة الذين يقفون اليوم بوجه سياسةالاستسلام والارهاب الذي سيتعرضون له ، والذي يسارع (امين عـام اليسار) للتروّ من تبعـات موقفهم ويتطوع للشهادة ضدهم ، ومن يدري ، فربما تناط مهام وزارة داخليه «الدولة الفلسطينية» به **ليلقنهم درسـا في كيفيـة طفر الموانع المدنيـة والتنظير للاستسلام والسجود علـى اعتـاب البـرجوازية وتوظيف الكفـاءات الايديولوجيـة والسياسية والتنظيمية والكفـاحية في خدمـة مخططاتها وبرامجها !**

نعم هناك علاقة بين الاشتراكيين ـ الديمقراطيين الالمان الذين عارضوا القانون الاستثنائي وقاوموه واسقطوه ، بعد ان دفعوا ضريبة النضال طبعا ، وبين المـاضليين الفلسطينيين الذين يعـارضون اليـوم التسويـة ـ المؤامرة وسـوف يقاومونها ويسقطونها بكل تأكيد ، وبعد ان يدفعوا ضريبة الكفاح بطبيعة الحال !

ولكن ما علاقة موقف حوائمة بهذه القصة كلها ؟

ان موقف حوائمة يذكرنا بموقف برنشين لانهذا الكمك من ذاك العجين على مـا يبدو . فعنـدما صـدر القـانون الاستثنائي راح برنشتين يحاول (وعظ الاشتراكيين ـ الديمقراطيين ، بان القانون جاء نتيجة لسذتهم غـير المعقولة وثوريتهم ، وبانه ينبغي عليهم ان ينالوا المغفرة بحسن السلوك) (١١٠) فبرنشتينهذا بعد صدور القانونالاستثنائي حرر مقالا هو وهوشبرغ وشرام نصحوا فيه الحركة العمالية والاشتراكية ان تكف عن ممارسة العنف لكي ترضى عنهـا البرجوازية :

البقية صفحة ١٥